البديل هو المشكلة في صراعات تخلف وواقع اليمن المتخلف!

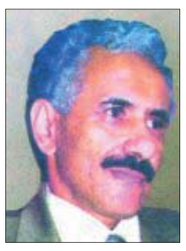

مطهر الأشموري

الثورات السلمية تنظير رحيل .. والمشترك ناظر بديل

□ ربما باستثناء رئيس تونس »بن علي« الذي جهّز مشروعاً وآلية لهروبه منذ1989 م، فأثقال الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، كانت تعرف وتتوقع تشبث الأنظمة بالاستمرار في الحكم والممانعة أو الرفض للرحيل، والطبيعي أن هذه الأثقال لن تهتم بالبديل إلا من خلال التعامل والمعالجات حسب وضع وواقع كل حالة، فواقع تونس لا يحتاج لأي تدخل أو ترتيب، وواقع مصر يحتاج لقدر من التدخل والترتيب، وبالتالي فواقع اليمن كان تحت فرضية إمكانية مثل هذه المعالجات، ولهذا فمثل هذه الأثقال ربما تعاطت أو فهمت التصريحات المبكرة للرئيس علي عبدالله صالح بأنه لم يعد يرغب الاستمرار في الحكم، وأنه ليس المتشبث بالسلطة على أنها من المناورات السياسية أو من الألعاب السياسية لطرف.

هذه الأثقال كانت تستطيع التقاط مبادرة النظام البرلماني وانتخابات مبكرة نهاية العام بضغوط الشروع في المشروع على كل الأطراف بأكثر من عبارات التشجيع أو اعتبارها مؤشرات مشجعة.

إذا المعارضة »المشترك« لم يقبل هذه المبادرة ورفضها، فالغرب لم يكن على استعداد حتى ذلك الوقت إلا للضغط على النظام للتنفيذ فيما لو قبلت بها المعارضة »المشترك«، ومن وضع ما يقدمه الواقع والمشهد لاصطفاف المعارضة والثورة كطرف.

إذا الثورة السلمية في مصر التي عرفت مستوى من الديمقراطية منذ العهد الملكي »حزب الوفد«، والتي مثلت محور التثوير والتنوير عربياً - إذا هذه الثورة - لم يستطع السطو ولا السيطرة عليها من قبل أحزاب المعارضة، وكذلك - أيضاً - حالة تونس فالحالة اليمنية تحتاج إلى انتظار للتعامل مع أي ترتيبات أو معالجات من معطى الواقع وقراءة المشهد.

إذا هذه الأثقال لم تكن واثقة من حقيقة سطو وسيطرة »المشترك« على الثورة، فالأهم الذي ربما لم تكن تعرفه هو أن المعارضة في اليمن لا تقبل معالجات البديل التي تمت في تونس ومصر أو أي معالجات أخرى، فـ »المشترك« كمعارضة يشترط فرض ذاته البديل ولا بديل غيره ولا شريك له، ومن ثم فالذي يمارسه »الإخوان« في الواقع كطرف في »المشترك«، »الإصلاح« هو فرض هذا الطرف كبديل حتى على الأطراف الأخرى في تكوين »المشترك«، كمعارضة.

وهكذا فإن النظام في اليمن لم يتشبث بالسلطة ويشترط سلمية التسليم للسلطة كبديل من خلال توافق وانتخابات أو كلاهما، فكل طرف في »المشترك« لا يريد توافق شراكة ولا انتخابات تحتكم لأصوات وتصويت الشعب، فإذا النظام يريد الرحيل على أساس البديل والتداول السلمي فكل طرف في »المشترك« يشترط الرحيل الذي يسمح ويتيح له الاستيلاء على السلطة، لذا فأثقال الغرب ربما لم تتنبه في أجواء طرح المبادرة الخليجية، بأن صراع البديل هو الحاضر أكثر من مشكلة الرحيل، وذلك ما يقرأ من تركيز الضغوط أكثر على النظام، فـ »المشترك« لم يوافق على المبادرة إلا من قراءة مسافة الشهر بين توقيع الرئيس على المبادرة حتى تعتبر استقالة نافذة، فاستحالة تنفيذ انتخابات خلال شهر هي التي تدفع »المشترك« للموافقة ليصل إلى الرحيل ومن ثم ينسف البديل الديمقراطي »المنتخب« ويفرض الأمر الواقع للبديل، وكل طرف له هواه وهواياته في التفكير وقدرات وبدائل في التدبير، كما مشهد الإخوان في الواقع.

الرئيس ظل يعنيه جر الأطراف الأخرى إلى الحوار من ثقة استعداده لأي تنازلات تسهل التوافق على البديل وتوصل للبديل السلمي وتؤسس للتداول السلمي للسلطة، وإذا »المشترك« اعترف لاحقاً باستحالة تنفيذ انتخابات في شهر، وجمال بن عمر، مبعوث الأمم المتحدة، قال إن تنفيذ الاتفاق هكذا بدون آلية هو بداية لحرب أهلية، فالعقل أو المنطق يؤكد أن كل طرف في الاتفاق سيتمسك بمشمول الاتفاق ومضمونه وسيتعاون للتصويب الواقعي بإحساس وحرص المسؤولية.

»المشترك« كشف عمّا يبيته باشتراط سفر الرئيس للخارج، ورفض »المشترك« المجيء لدار الرئاسة للتوقيع قطعاً للحوار واستغلالاً وتمريراً لنقطة ضعف في الاتفاق تنسفه وتنسف الواقع، وفي ذلك خداع لكل الأطراف وليس - فقط - للنظام كطرف.

»المشترك« كشف نواياه بعد ذلك، وكلنا وعبر أكثر من فضائية طرح أن حزبه »المؤتمر« خلعه بتوقيع ذلك الاتفاق، وبما يؤكد أن »المشترك« كان يريد من الاتفاق الخلع - فقط - ليفرض بديله على الواقع ويرفض البديل الذي هو جوهر هذا الاتفاق.

بعد أن يُشهد الرئيس العالم بأنه يفوض »المشترك« في تزمين الخطوات والآلية التنفيذية، وتحديداً زمن إنجاز الانتخابات ليسلم السلطة للبديل المنتخب، فالمشكلة تصبح واضحة لكل ذي عقل، وهي في البديل وفي الطرف الذي يسعى إلى فرض ذاته بديلاً خارج حوارات التوافق وخارج الديمقراطية والانتخابات.

إذا »المشترك« هو الذي فرض وصمم على تأجيل الانتخابات ومدد للنظام لعامين في اتفاق2008 م، الذي وافق عليه النظام، بالطبع فالشعب لم يخرج لممارسة حقه في رفض وتفعيل اتفاق لا دستورية له، لأن الاستقرار في أي توافق يمثل بالرضا أو القبول دستورية الشعب الذي صنع وصاغ الدستور.

الشعب لا يعارض أو يعترض على خطوة تعزز الاستقرار أو تفضي إلى استقرار مهما كانت متجاوزة للدستور، لكنه سيخرج ويمارس تفعيلاً متصاعداً شعبياً لأي خطوة تعيد »بانوراما« الصراعات ككوارث وفي أجواء تنبئ بالمكارثية، لذا فالشعب مع البديل السلمي والتداول السلمي للسلطة لتجنب صراع بات في الواقع إيقاعه وفي الإيقاع مخاطره تتجلى لأي ناظر وباتت حقائقها مسلمات وبديهيات، لذا فإنه ومهما كانت شعبية الرئيس علي عبدالله صالح أو قدرات النظام لحشد شعبية فإنها لم ولن تكون مثل شعبية متوقعة وتلقائية قد تحتشد لفرض إرادة وحق الشعب في بديل ديمقراطي ومنتخب يجنب الواقع المزيد من الصراعات والأوجاع.

المعارضة كـ »مشترك« لو كان هدفها الرحيل دون إصرار على فرض شمولية البديل، كما تونس ومصر، فإنه ما كانت لتنعدم معالجات تناسب واقع وأوضاع اليمن، وبالتالي لعله ثبت واتضح لأثقال الغرب متأخراً وجود مشكلة أكبر في واقع الحياة السياسية هو »صراع البديل«، وذلك ما بلورته ما تسمى الثورة السلمية، كما بلورت الإرهاب وإخوانه من العنف وأثقال الفساد والإفساد بما لم يحدث في حياة وواقع اليمن حتى الآن.

ما دام حدث زحف توحيد شيوعي بالقوة في اليمن كما فيتنام ووجه بثقل وفكر القاعدة وطالبان، فاليمن ظلت موعودة بحتمية زحف كما طالبان، وما دام لم يتحقق في أوج الأسلمة وما مثله تحقق الوحدة وصراعات ما بعدها من تغيير ومتغير في الصراعات، داخلية وخارجية، فذلك كأنما تأجل حتى مجيء محطة الثورات السلمية، فكانت مفاجآت »الفوجاز« واستهداف الموت المحتم للرئيس وأقطاب النظام بين المفاجآت الأكبر، يليها زحف الصمع ربطاً بالمطار وزحف القاعدة في أبين وزحف الفرق والميليشيات، غير حروب الأحمر الأشنع والأوسع في الحصبة والحاضرة بقوة في كل الحروب.

ربما كان نجاح زحف التوحيد شيوعياً كما فيتنام أرحم بواقع اليمن، حيث لن نكون في هذه الحرب الإخوانية الشرسة على الواقع ولم تكن أثقال الخارج أو الداخل لتفرض ثورة سلمية أو رحيل حاكم أو غيره كما فيتنام. أمريكا، التي ضحت بخمسين ألف من أبنائها في فيتنام وتلقت أذل هزيمة، لم تحمّل واقع فيتنام تبعات تضحياتها أو هزيمتها، فيما الإخوان في اليمن بدورهم في وقف الزحف الشيوعي مارسوا الإفساد والفساد والترهيب والإرهاب في واقع، وكل ذلك لم يكفهم ولن يكتفوا، وها هم يجددون جبروت »القاعدة« وإرهاب »طالبان«، ودون حمرة خجل أو ذرة حياء يسمون ذلك سلمية »المشترك« في اليمن، وما دامت نقطة ضعف البديل فهو لن يفرض في الواقع الداخلي أو الخارجي غير خطاب وتثوير الرحيل، وأثقال الخارج والغرب تحديداً كان يعنيها الغوص في التشخيص الأدق لمشكلات الواقع الأهم فوق خط الثورات المعروف والمفترض وفوق أخطاء أو خطاب للنظام وبما هو استحقاق للواقع وحقائق ووقائع.

لو كان بمقدور البشر إعادة الزمن للوراء أو الاختيار بأثر رجعي وإلى ما قبل حروب المناطق الوسطى فقد نختار أن ينتصر زحف التوحيد شيوعياً بالقوة، فتلك شمولية أرحم من شمولية وإرهاب الإخوان، وربما ذلك سيجعل أثقال الغرب أكثر واقعية مع واقعنا فوق إيقاع ووقيعة معارضة.

الأمير نايف .. رصيد جديد في العلاقات اليمنية السعودية

عبدالسلام الحربي

■ إن العلاقات الأخوية والمواقف النبيلة والصادقة التي تربط الجمهورية اليمنية بالأخوة الأشقاء في المملكة العربية السعودية الشقيقة التي يشهدها البلدان منذ عقود وسنوات ماضية والتي أرسى مداميكها فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وأخوه الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وما تشهده تلك العلاقات والروابط الأخوية من علاقة متينة وحميمة ومواقف أخوية صادقة ونبيلة ومبادئ ثابتة بين البلدين الشقيقين وما يبديه الأخوة في حكومة وشعب المملكة من مواقف أخوية صادقة إزاء القضايا والأحداث في بلادنا وبالذات في الفترة الأخيرة وما تشهده بلادنا من أزمة سياسية وتداعيات وأحداث مضى عليها ما يقارب عشرة أشهر، هذه المواقف التي جاءت من منطلق الحرص على أمن واستقرار بلادنا وبما يضمن تجاوز الأزمة الراهنة بالطرق والحلول السلمية ، بالإضافة إلى كل المواقف والمساندة والدعم من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، ذلك الرجل الإنسان وصاحب الخير والعطاء والنماء والرؤية الثاقبة من خلال ما قدمه من العون والمساعدة والأعمال الخيرية لمن يحتاجها سواء في بلادنا اليمن أو في غيرها من البلدان العربية الشقيقة.

■ لقد جاء تعيين صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود ولياً للعهد ونائباً لرئيس الوزراء وزيراً للداخلية في المملكة العربية السعودية الشقيقة خلفا لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، ليضيف رصيداً جديداً وعهداً مشرقاً في توطيد تلك العلاقات الأخوية المتنامية بين البلدين الشقيقين، وما تلك الاستضافة الكريمة من قبل حكومة وشعب المملكة العربية السعودية الشقيقة ممثلة بخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود لفخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وكبار قادة الدولة جراء الحادث الإجرامي والإرهابي الذي استهدفهم وهم يؤدون صلاة الجمعة في أول جمعة من شهر رجب الحرام في جامع النهدين بدار الرئاسة وما حظوا به من رعاية وعناية طبية فائقة إلا خير دليل على عمق العلاقات المتينة والروابط الأخوية التي تربطنا بأخواننا في المملكة العربية السعودية الشقيقة، والتي يتطلع فيها كل أبناء الوطن اليمني وأبناء الشعب السعودي الشقيق إلى تعميق التواصل والروابط الأخوية والتي تشهد نقلات نوعية متطورة في هذا المجال في ظل رعاية ودعم القيادتين السياسيتين في البلدين الشقيقين ممثلة بفخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وجلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمين الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وكل إخواننا في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

تعز ... وانتقام المعز

محمد حسين النظاري

يحز بقلبي وقلوب الشرفاء ما يحدث لمدينة الثقافة والنور، تلك المدينة التي تحتضن المحبين للوطن، وتصدّر لجميع محافظاته ومديرياته، العالم والأستاذ والمهندس والطبيب... واذكر ما شئت من الفنون والمعارف إلا وأهل تعز أهلٌ لها، ولهذا كله فهي مستهدفة لأنها مركز الإشعاع والإشراق الذي يُرسل سناه إلى كل سهل وجبل وواد في الجمهورية اليمنية، وكيف لا ومن احد أبنائها انطلقت كلمات النشيد الوطني، ومن قيثارة احدهم عُزف ليضل خالداً ما ردده اليمنيون.

إن ما يحدث فيك أيتها الحبيبة الغالية علينا جميعاً ليدمي له الفؤاد قبل العين ومعك كل تراب الوطن الغالي، فقد أبدلوا أمنك خوفاً، وحوّلوا نهارك ليلاً، وغيّروا عمارك خراباً، ليس ذلك لشيء إلا لأنك صامدة في وجه المتربصين بالوطن، شامخة في أعين من يريدون إذلاله من خلالك، لأنهم يدركون أهميتك، سكانيا وجغرافيا وعلماً وثقافة.

لقد استعصى عليهم أن يُخرّب أبناء تعز مدينتهم بأيديهم لوعيهم وإدراكهم فأحضروا من يقوم بالمهمة، ليقتل الأبرياء بدم بارد، وليُهّد البيوت على رؤوس ساكنيها بلا رحمة ولا شفقة، وليشعل النيران في كل حارة، وليرعب الآمنين في بيت وعمارة، مُحْدثاً بذلك حالة من الهلع والخوف ومُخلفاً الفوضى في كل شبر منها.

إن ما يجري فيها من تصعيد جبان وسائر أنحاء الوطن لهو الجرم بذاته، وهو ما لا يرتضيه أي شريف، فمن يقبل الانتهاك الصارخ لحرمات الآمنين من قبل المتصارعين، الذين خرقوا كل مواثيق ومبادئ حقوق الإنسان للاستيلاء على السلطة أو المحافظة عليها، ويريدون بها إذلال الكرامة الوطنية التي يتميز بها أهل تعز الأعزاء، إن نقل الصراع لهذه المدينة بالذات له مغاز كثيرة أهمها إخراج كل من ينتمي لهذه المدينة عن شعوره، من خلال استفزازهم ليُكوّنوا ردة فعل قد لا يُحمد عقباها أبداً.

تعز ليست تلك المناطق الغارقة في الجانب المظلم من القبلية، ولهذا أرادوا أن ينقلوا إليها عدواهم، المتمثلة في انتهاك الكرامة الآدمية، ولهذا فإن الدولة كما هي مطالبة بحفظ الأمن والاستقرار في كامل ربوع اليمن، مطالبة اليوم بشدة في بسط نفوذها على الحالة ليعود إليها وجهُهَا الجميل.

إن حق أبناء تعز على سائر أبناء الوطن الشرفاء أن يقفوا إلى جانبهم، فلطالما وقف الشرفاء من أبناء الحالة مع كل مواطن يمني على تراب وطننا الغالي، وهنا لا أريد إذكاء المناطقية بقدر ما هو استنهاض الوفاء لمدينة قدمت آلاف الشهداء منذ قيام الثورة وما زالت تقدم ولن يكون آخرهم الفقيد الشهيد عبدالعزيز عبدالغني الذي استشهد متأثراً بأيادٍ الغدر، وهي ذات الأيادي التي تقطف الشبابَ والزهرات، ولا تستثني الشيوخ والعجائز في تعز الأبية.

محال أن يكون أبناء تعز الشرفاء مخربين وهم المساهمون في بناء هذا الوطن، محال أن يكونوا مرتدين عن الشرعية الدستورية، وفيهم ومنهم من رفع اسم هذا الوطن بعمله وجهده وماله، ويكفي أن منها تقلد فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح حفظه الله وحفه بالبطانة الصالحة مقاليد الحكم كأول رئيس منتخب من مجلس الشعب التأسيسي، ولهذا فمن المحال أن ينكث أهلها عهد الديمقراطية الذي اختاروه ومعهم اليمنيون من كل حدب وصوب.

ارفعوا أيديكم عن تعز، ودعوا شوارعها لأهلها المسالمين، ارجعوا من أدخلتموهم للتخريب والترويع والترهيب، فإن أهلها يعرفون كيف يتظاهرون بسلمية بعيداً عن المسلحين الآتين من خارجها، ويستطيعون إيصال ما يردون قوله بعقولهم النيّرة التي لا تحتاج إلى قذيفة أو رصاصة، فكلماتهم رصاص في وجه من يعادي الوطن.

صبرا أيتها المدينة المسالمة فإن لك رب معز سينتقم لكل دم أريق بغير حق وسيقتص لك من الذين امتدت أياديهم الآثمة نحوك، لا لشيء إلا لحقدهم عليك، وهو حقد دفين أظهرته هذه الأزمة التي أرادوا أن يجعلوك فيها خنجرا في خاصرة الوطن، ولا يعلمون أن كل إصبع في يد أبنائك هو سهم مصوب لمن يتربص بالوطن ويريد له الفتنة والدمار، فليس من تجارها من سخّروا أموالهم للتخريب وليس من أبنائها من رفعوا السلاح ضد إخوتهم المسالمين.

صبراً تعز وكل اليمن تعز فإن الغمة قد حان زوالها والمكر السيئ الذي أرادوك به لن يحيق إلا بهم وبنفوسهم المريضة، وستظلين وقادّة للإشعاع، ولادّة للمبدعين، موحدة لليمن واليمنيين، لأن الله جل وعلى جعلك هكذا، وستبقين هكذا عمّارة بكل خير دافعة لكل ضير، وسيعود مدحوراً من ظن في نفسه المريضة أن يجعلك بوابة للفوضى، فما خُلقت لهذا يا من لا تتوسطين التراب اليمني فحسب بل تتوسطين قلب كل يمني.

باحث دكتوراه بالجزائر
mnadhary@yahoo.com

الربيع ام الر بيخ العربي

محمد محمد عيسى*

■ يقول المثل اليمني إذا (أخفتك الأصول دلتك الأفاعيل) دعونا نقلب معادلة المثل اليمني ونقول (إذا أخفتك الأفاعيل دلتك الأصول) فالناظر اليوم للثورات والتي قامت بها الشعوب العربية يتساءل لمن هذه الثورات وما الغاية وضد من والمهم من الداعم لذلك نجد تفسيراً واضحاً لمسألة الربيع العربي فأصل الكلمة الإدارة الأمريكية بل الوسيلة التي تم نشر هذا المصطلح وكلنا نعرف هي نفسها من أعلنت أول شرارة للفوضى الخلاقة في الوطن العربي..

في اتفاقية سايكس بيكو إبان القرن الماضي والتي وسعت نطاق الصراع العربي وتقسيم الدول العربية وتشتيت الصراع العربي والإسرائيلي لم تأت كبداية ونهاية للمخطط الصهيوني فالتحديد الزماني والمكاني عند الغرب شرط أساسي لتنفيذ السياسات والمخططات وللنظر في القريب العربي والمرحلة الحالية التي تعيشها الأمة العربية بمنظومتها الشعبية والقيادية التي باتت متوافقة إلى حد ما وربما فإن القاصمة التي انتظرها الغرب طويلا هي كيف توجد صراعاً آخر بين الشعوب التي لطالما تحركت للضغط على الزعماء حاقدة على إسرائيل وأمريكا وأوروبا بل كانت يوماً لا تنظر إلى العلمانية بل وتنبذها كل النبذ في الأفكار والسياسات والكتابات وربما اجتمعت الشعوب العربية يوماً لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية وهذا مالم يكن يريده الغرب واليوم لم تنعكس المعادلة بل ألفيت وجيئت بأخرى تمثلت في استقطاب الشعوب وتحديد المصير انتظاراً لما ستأتي به أمريكا والغرب عندئذ تبدأ الثورات العربية الدعومة من الغرب...

كنت على مضض وأحد المواطنين يتكلم بكل صبر وحكمة قائلاً: متى تأتي هذه المحنة..؟ فقلت: أي محنة؟.. أجابني وهو ينظر إليّ بتمعن كأنه يشير إلي: أنتم أيها الشباب الجديرين بالإجابة فها نحن بعد أن هزمنا عسكرياً على مدى السنوات الماضية وكنا نلم أوراقنا آملين بكم خيراً، ها أنتم تعودون بنا إلى ما قبل الصفر خلقتم الصراع فيما بيننا بل ونزعتم الإخاء والتودد والقوة التي بيننا جعلتم بعضنا يقتل بعضاً ونحن طالبون فقط المدد من مجلس الأمن أو من الاتحاد الأوروبي لنصرتكم على بعض بعد أن كنتم تطلبون الله المدد والنصرة عليهم فقط، إن هي إلا ذنوب.. ووضع يديه على رأس جنبيته المتواضعة وغادر الحافلة...

عندئذ لم أتمالك نفسي وأنا أقارن الواقع عن حال الأمة العربية وأيقنت أن الأعداء دائماً منذ زمن هارون الرشيد لن يأتوا على مر الزمان بما يخدم الشعوب العربية والإسلامية حتى وإن كانت الديمقراطية نفسها فالمظاهرات تعبير عن رأي ولكنها ليست وسيلة لهدم الدول وقتل الناس ونشر الفوضى.. الديمقراطية حرية فإذا زادت انقلبت إلى فوضى، الديمقراطية قيمة وليست حرباً فإذا كان هذا هو الربيع العربي فمتى سيكون الحصاد وما هي الثمرة ؟! فوجود الأزمات والحروب بالديمقراطية كما تشهده الشعوب العربية فحصاده للأعداء لا محالة ولو بعد حين.. ولكن لا حياة لمن تنادي....

● مركز الدراسات والبحوث-
مؤسسة حياد للدراسات السياسية